تدبر سورة الحشر

المحاضرة:4

١ التعريف بالسورة

- سورة الحشر سورة مدنية بالاتفاق.
- موضوعها الرئيسي يدور حول غزوة بني النضير، ولهذا كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: سورة الحشر هي سورة بني النضير، حيث إن الصحابة كانوا أحيانًا يسمّون السور بأشهر موضوع فيها.

٢ محاور السورة

- أحداث غزوة بني النضير:
وهي المعركة التي وقعت بين النبي صلى الله عليه وسلم ويهود بني النضير، وسنتحدث عنها بتفصيل لاحق.
- أحكام الفيء:
وهو ما أفاءه الله على المسلمين من أموال بني النضير بعد الغزوة
- فضل المهاجرين والأنصار.
- فضل من جاء بعدهم بإحسان:
الذين اتبعوا نهج الصحابة وكان في صدورهم سلامة لهم.
- ذكر المنافقين وموقفهم:
حيث تعرّضت السورة لموقف المنافقين من غزوة بني النضير، وخاصة عبدالله بن أُبيّ بن سلول الذي حرّض اليهود على الثبات وعدم الاستسلام، ووعدهم بالمدد ولم يفِ بوعده.
- تشبيه المنافقين بالشيطان.
- الخاتمة والمواعظ:
اختُتمت السورة بالتذكير بتقوى الله والنظر في الآخرة، وذكر حال أهل الجنة وأهل النار، وأثر القرآن في القلوب، ثم الثناء على الله تعالى بأسمائه الحسنى.

٣ يهود المدينة

- علم اليهود من كتبهم أن المدينة ستكون مهاجر نبيّ آخر الزمان، ولذلك أقاموا فيها ينتظرون ظهوره.
- وكانوا يقولون للعرب: سيأتي نبيّ ننتصر به عليكم، لكنهم لما علموا أن النبي من بني إسماعيل وليس من بني إسرائيل، كفروا به.

٤ طوائف المدينة من اليهود

- 1-بنو قينقاع.
- 2-بنو النضير
كانوا يرون أنفسهم أشرف الطوائف، بزعم أنهم من نسل هارون عليه السلام، وأنهم من الطوائف اليهودية التي لم تتعرّض للجلاء عبر التاريخ.
- 3- بنو قريظة
كانوا يعيشون في أطراف المدينة، لا في وسطها.

٥ المعاهدات مع اليهود

- عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، عقد معاهدة مع اليهود الثلاثة، تنص على السلم، وعدم الاعتداء على المسلمين، وعدم خيانة العهد أو مساعدة الأعداء ضدهم.
- لكن حين خانت إحدى الطوائف، كان النبي صلى الله عليه وسلم مخيّرًا فيهم بين أربعة أمور هي:
- 1. العفو
- 2. الأسر (السبي)
- 3. الطرد أو الجلاء
- 4. القتل

٦ قصة يهود بني قريظة

- حدثت معهم مشكلة لاحقة بعد غزوة الأحزاب. فقد تعاونوا مع قريش وغطفان في غزو المدينة. كانوا متواطئين على خيانة النبي صلى الله عليه وسلم. فعُرف أمرهم فأُسر رجالهم ثم قتلهم، وسبيت نساءهم وذرياتهم وقسمت أموالهم.

٧ قصة يهود بني قينقاع

- في شأن بني قينقاع حدثت واقعة مشهورة. بدأت الأحداث بتعرض صائغ يهودي لامرأة مسلمة في سوقهم فكُشِفت عورتها. فقتل رجل من المسلمين الصائغ اليهودي. فرد اليهود بقتل المسلم. اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك خيانة للعهد، فأجلى بنو قينقاع عن المدينة.

٨ قصة يهود بني النضير

- الذين خانوا النبي صلى الله عليه وسلم فكان جزاؤهم الجلاء. ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لَعَذَّبهم في الدنيا، كما أشارت إليه الآيات.

تدبر سورة الحشر

المحاضرة:4

٩ الرواية الأشهر لغزوة بني النضير التي وقعت في بئر معونة

1-حادثة بئر معونة وسبب زيارة النبي ﷺ لبني النضير

- في صفر سنة أربعة من الهجرة ، تجرأ بعض العرب واستباحوا حال المسلمين بعد ضعفهم في غزوة أحد. فوقع حادث بئر معونة حيث غدر قوم وقتلوا سبعين من الصحابة. نجا منهم عمرو بن أمية الضمري، وفي الطريق أثناء رجوعه إلى المدينة نام تحت شجرة. فمرَّ عليه رجلان من بني كلاب (مشركين) فظنهم من قتلة أهل بئر معونة فقتلهم حين كانوا نيامًا. لما علم النبي ﷺ تبين أن القتيلين كانا ممن بينهما وبين المسلمين عهد وأمان، فقرر النبي دفع الدية عنهما.ومقتضى المعاهدة بين النبيﷺ ويهود المدينة كان المتفق عليه التعاون في سداد الديات. لذا توجه النبي إلى ديار بني النضير طالبًا مساعدتهم في الدية.

2-البهود ومحاولة اغتيالهم للنبي ﷺ

- جلس النبي صلى الله عليه وسلم بجانب جدارٍ في بيتٍ من بيوتهم يسند ظهره وينتظر المساعدة، ومعهُ أبو بكر وعمر وبعض الصحابة.
فامتلأت قلوب اليهود غيظًا وحقدًا وتآمروا على قتله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: "أيكم يأخذ هذه الرحى فيصعد بها فيلقيها على رأس محمد فيشدخ بها رأسه؟ فقال أشقاهم، عمرو بن جحاش: أنا. فقال لهم سلام بن مشكم: لا تفعلوا، فوالله ليُخبرن بما هممتم به، وإنه لنقض العهد الذي بيننا وبينهم". وبالفعل، أبلغ جبريل النبي بذلك فخرج مسرعًا من ديارهم ولحقه أصحابه.

3-حصار النبي لبني النضير و موقف المنافقين

- ثم حاصر النبي بني النضير فلم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بعث محمد بن مسلمة، إلى يهود بني النضير ليبلغهم أن : "لا تساكنوني في المدينة، وقد أجلتكم عشرًا، فمن وجدته بعد ذلك منكم ضربت عنقه". فلم يجد اليهود مناصًا، فتجهزوا للخروج من المدينة، غير أن رئيس المنافقين عبد الله بن أبيّ بن سلول بعث إليهم أن اثبتوا وتمنّعوا ولا تخرجوا من دياركم؛ ووعدهم بأربع آلاف رجل وأحلاف. فأنزل الله سبحانه وتعالى في سورة الحشر :(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) [الحشر:11].فعاندوا ورفضوا الاستسلام.

4- نهاية الرواية

- علم النبي ﷺ بنيتهم على القتال، فسار إليهم ﷺ مقاتلًا وكان اللواء مع علي بن أبي طالب، حتى وصل وفرض الحصار ، فالتجأ اليهود إلى حصونهم، وكانت نخيلهم وبساتينهم عونًا لهم، فأمر ﷺ بقطعها وحرقها، إغاظة لليهود، وليتيسَّر القتال. وهذا ما أشارت إليه الآية: (مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ).و بعد حصار دام ست ليالٍ أو قيل خمسة عشر ليلة، ولم يأتِ مددٌ من المنافقين ولا من غطفان ولا من بني قريظة.وأُلقي الرعب في قلوبهم واستسلموا. أذن النبي ﷺ لهم أن يحملوا نساءهم وأطفالهم ومتاعهم على ستمائة بعير فقط. كان كل ثلاث بيوت يكتفون ببعير واحد، ولا يحملون أسلحة، ومن حمل سلاحًا قُتل. طُردوا من المدينة إلى بلاد الشام، فقطعوا مئات الكيلومترات حتى وصلوا إلى أطراف بلاد الشام، بمنطقة تعرف بأذرعات.

١٠ الرواية الثانية عن سبب غزوة بني النضير (حصلت بعد غزوة بدر)

1-سبب غزوة بني النضير

- كان سببها اتفاقًا بين قريش وبني النضير ضد النبي صلى الله عليه وسلم بعد بدر.كتبت قريش فيها:"إنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا، ولا يحول بيننا وبين نسائكم شيء."
فلما وصل الكتاب إلى اليهود قالوا فيما بينهم: "ينبغي أن نقاتل هذا الرجل حتى لا تهجم علينا قريش، فنحن نخشى الدوائر والمصائب."ففكر اليهود في حيلة ماكرة، فبعثوا إلى النبي ﷺ وكأنهم يريدون التعرف على الإسلام، وقالوا له:"اخرج إلينا في ثلاثين من أصحابك ويلقاك ثلاثون من علمائنا، في مناظرة، فإن آمنوا بك اتبعناك"

2-كشف مكر اليهود وبداية الحصار

- ثم راجعوا أنفسهم وقالوا: "ثلاثين عدد كبير، إن جاؤوا فقد ينصرونه، ولن نقدر على الغدر بهم."فقرروا أن يكونوا ثلاثة فقط.فعدّ النبي ﷺ ذلك فرصة طيبة لعلهم يدخلون الإسلام، وهمّ بالذهاب إليهم. كانت هناك امرأة من بني النضير، أسلم ابنُ أخيها، فلما علمت بما دبّره قومها من غدر، أرسلت إلى ابن أخيها المسلم وأخبرته بما يبيّتون لهم من مكر، فبادر هذا الرجل بإخبار النبي ﷺ بما علم.فجمع صلّى الله عليه وسلم أصحابه، ثم خرج إلى بني النضير، وقال لهم:"إنكم لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني عليه."فأبوا أن يعطوه عهدًا، فقرر النبي ﷺ محاصرتهم، وبدأ الحصار، ثم جرت القصة كما تقدّم.

١١ الفرق بين عرض السيرة وعرض القرآن للغزوات

عرض القرآن:

- الغزوة من منظور القلوب، فيتحدث عن المشاعر، والصدق، والإيمان، والرعب، وثمرات الابتلاء، ويعرّفك بالله تعالى من خلال الحدث، فلا يركّز على الأجساد، بل على القلوب، وربطها بصفات الله تعالى واسمائه الحسنى.

عرض السيرة:

- الأحداث والأعداد والأسباب الظاهرة، وكيف بدأ الحصار، ومتى انتهى، ومن شارك فيه.

تدبر سورة الحشر

المحاضرة:4

(الآية 1) :

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

١ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

- أي نزّه اللهَ كلُّ ما في السماوات وما في الأرض.
- "سبحان الله" أي: أنزّه الله عن كل نقصٍ وعيبٍ وظلمٍ.
- وهذا مناسب لغزوة بني النضير، فمن كمال الله تعالى أنه لا يترك الماكرين والمخادعين دون جزاء، ولا يرضى أن يُمكر بنبيّه ﷺ دون أن ينتقم له، فالله منزه عن أن يقرّ الظلم أو أن يُغلب على أمره.

٢ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

- أي إن جميع المخلوقات تسبّحه.
- إذا كان هذا حال الجمادات والمخلوقات التي لا تُحاسب، فالتسبيح والتنزيه أولى بالإنسان المكلف المحاسب من غيره.

٣ ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

- الاسمان مناسبان لسياق السورة.
- **الْعَزِيزُ**
  أي الذي لا يُغالب، ولا يُقهَر، بل هو الغالب على أمره. "لا يُغالب" تعني أنه لا أحد يجرؤ على محاولة مغالبته.
- **الْحَكِيمُ**
  الذي يضع الأمور في مواضعها، فلا يظلم أحدًا، ولا يُقضى شيء إلا بحكمة بالغة.
  فطرد اليهود من المدينة كان بحكمة وعدل لأنهم هم الذين خانوا وغدروا.

٤ التناسب بين أول السورة وآخرها

- اختُتمت السورة بالأسمين نفسيهما اللذين افتتحت بهما: (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)
- وهذا ما يُسمّى في علم البلاغة بـ "حُسن المناسبة"، أي التناسق بين افتتاح السورة وختامها.

(الآية 2) :

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾

١ ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾

- تأكيد على أن الله هو الذي أخرجهم دون مقاومة منهم.
- رغم أن المسلمين هم الذين حاصروا وأخذوا بالأسباب، إلا أن الله نسب النصر والإخراج إلى نفسه، فقال: "هو الذي أخرج" لتربية المؤمنين على التوحيد.
- وهذا المعنى مشابه لقوله تعالى: (وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللَّهَ رَمى) فالنتائج كلها بيد الله، ولو بذل الإنسان كل الأسباب، فإن الله وحده هو الذي يُقدّر النتائج ويمنح النصر أو يمنعه.

٢ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

- هم اليهود بشكل رئيسي، وهذه الآية دليل على كفرهم، بالإضافة إلى كفر النصارى.
- نصّ القرآن على كفر من كذب بالرسول من اليهود والنصارى، ومن مات منهم على الكفر فهو من أهل النار، مخلدٌ فيها، ولا يجوز الترحم على من مات على الكفر.

٣ ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾

تحتمل معنيين

1. **القول الأول المكاني:**
   يشير إلى المكان الذي خرج إليه اليهود عند إخراجهم من المدينة، إلى أذرعات بداية بلاد الشام. وفي آخر الزمان يحشر الناس إلى الشام "أرض المحشر".
2. **القول الثاني الزماني:**
   قد يشير إلى الزمن، أي أول حشر وقع لليهود، ثم قد يحدث حشر آخر لهم أو لغيرهم في آخر الزمان.
3. **القول الثالث:** زماني، أن الحشر الثاني كان زمن عمر رضي الله عنه، حين أخرجهم من خيبر.

- بعض بني النضير استقر في خيبر، والبعض الآخر ذهب إلى الشام.
  عندما فتح النبي ﷺ خيبر أبقاهم هناك وفق ما يشاء الله، وبقوا حتى زمن عمر رضي الله عنه، الذي اجلاهم إلى الشام، فاعتُبر هذا الحشر الثاني لهم. على بناء أن الحشر الأول كان ذهابهم للشام.

تدبر سورة الحشر

المحاضرة:4

٤ ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾

- ظن الصحابة أن اليهود لن يُخرجوا وأنهم سيخوضون قتالًا مريرًا، بسبب قوتهم وقوة أسلحتهم، فتعجبوا من ذلك

٦ ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾.

- يُركِّز الإنسان حساباته على عناصر القوة المادية من حصون وأسلحة وخطط، لكن الله تعالى يأتي بما لا يُحتسَب.

٨ ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

- يخربون تحمل معنيين معنوي ومادي.
- 1. المعنى المعنوي:
يخربون بيوتهم نتيجة نقضهم العهد مع النبي ﷺ ومعصيتهم لله، فالخراب هنا معنوي، كأن نقول لشخص يثير المشاكل في بيته: "أنت تخرب بيتك بيدك"، أي فساد البيت وعلاقاته بسبب أفعاله الخاطئة.
- 2. المعنى المادي:
تشير الروايات إلى أن بني النضير خربوا بيوتهم ماديًا، وهناك ثلاثة احتمالات:
- الاحتمال الأول: عند كسر المسلمين جزءًا من الحصن، كان اليهود يهدمون جزءًا من بيوتهم لسد الثغرة التي أحدثها المسلمين.
- الاحتمال الثاني: أثناء تنقلهم وحملهم الأشياء على البعير، كانت لديهم مقتنيات ثمينة مثل الأبواب والشبابيك، فكانوا يخلعونها ويكسرونها لنقلها، لتعلقهم بها.
- الاحتمال الثالث: كانوا يخربون بيوتهم وأبوابها وشبابيكها الغالية حتى لا ينتفع بها المسلمين.

١٠ ﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

- لا يقصد من أن المؤمنين خربوا البيوت بأنفسهم مباشرةً، بل تشير إلى السببية، فهم "اليهود" تسببوا بذلك بسبب نقضهم للعهد أصبح سببًا لتدمير البيوت.
- إذن، بني النضير خربوا بيوتهم بالمباشرة والسببية: مباشرتهم للتدمير بأيديهم، وسببهم في إحضار المؤمنين الذين أحاطوا بهم فتم التخريب.

١٢ الاعتبار بسوء الخواتيم

- كمن يشهد سوء الخاتمة عند الآخرين في الجنازات فلا يتعظ.
- فمثلًا، إذا رأى الإنسان من ضلّ الطريق وساءت خاتمته، ورأى آخرَ استقام فنال خير الله وفضله، فليعلم أن اتباع طريق الضال لن يغيّر نهايته، فمن عاش على شيء مات عليه.
- ولابد للإنسان أن يقيس ذلك على نفسه وأن يعتبر مما يرى ويسمع قبل فوات الأوان.
- وقد استدلّ كثير من العلماء بهذه الآية على جواز مشروعية القياس، باعتباره أحد مصادر الاستدلال في الشريعة الإسلامية. (اعتبروا أي قيسوا وتدبروا).
- القياس : هو استنباط حكم شرعي لمسألة جديدة لعلة موجودة في مسألة أصلية.
- فمثلاً: الخمر محرّم لعلة السكر. فإذا ظهر شيء آخر مثل المخدرات ووجدت فيه نفس العلة (السكر)،
- يُحكم عليه بنفس الحكم، أي التحريم. ويُسمّى هذا قياس الفرع على الأصل

٥ ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾

- ظن بنو النضير أن حصونهم ستحميهم من الهزيمة.
- قدّمت الآية الخبر على المبتدأ لبيان شدة الثقة في قدرة الحصون على المنع، وتظهر قدرة الله على قهر من يشاء.

٧ ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾

- ذلك جندٌ غيبيٌّ لا يُقهر، لا يطرق الأبواب ولا يحطم الجدران، بل يخترق القلوب مباشرة. ومتى استقر في القلب حُسم الأمر.
- يتلاشى حينها كل حساب مادي، وتنهار إرادة القتال، تتداعى الحصون ويسقط كل اعتماد على الأسباب المادية.
- كما حدث مع يهود بني النضير الذين استسلموا داخل حصونهم المنيعة دون قتال، رغم عجز المسلمين عن اقتحامها ماديًا.
- نزل اليهود على حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالجلاء، وأمرهم برمي السلاح وألا يكون معهم إلا حمل بعير وأن يخرجوا على ستمائة بعير، فتقاسموا كل ثلاث بيوت بعيرًا واحدًا أثناء خروجهم، ملتزمين بأمر النبي ﷺ، في تطبيق دقيق للحكم الإلهي.

٩ ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾

- المعنى الحرفي هم باشروا بأيديهم خراب بيوتهم.

١١ ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾

- الاعتبار: مشتق من كلمة العبور، والعبور يعني الانتقال من مكان أو حالة إلى مكان أو حالة أخرى.
- وبالمعنى المجازي: ، يشير إلى الانتقال من مشهد إلى آخر في تفكير الإنسان وعقله؛ فالناظر إلى أحداث الماضي، ويرى ما آلت إليه الأمور من عواقب، يستطيع أن يتعلم منها ويستخلص الدروس، فيتجنب الوقوع في مثل مصير الأقوام السابقة.
- الأبصار تعني بصيرة القلب السليم، فالذي يُرزق بصيرة يرى بها عواقب الأمور ويفكر في نتائجها، كما قال الله تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ)
أي: سيروا في الأرض وانظروا نهاية من سبقكم، فاعتبروا يا أصحاب البصائر.

تدبر سورة الحشر

المحاضرة:4

(الآية3) :

﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾

١ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا

- لو لم يقدّر الله لهم الجلاء مسبقًا في قدره، وهو النُزوح والطرد من المدينة إلى الشام، لأهلكهم بالعذاب في الدنيا بالقتل والسبي.
- الجلاء عذاب؛ ذلك لأن النزوح يترتب عليه مشقة كبيرة: ترك الديار، أخذ النساء وكبار السن، والسير لمسافات طويلة جدًا، وحمل الممتلكات على وسائل نقل هالكة، كل ذلك يشكل عذابًا

٢ ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾

- الجلاءَ والنزوحَ عن الديار هما عذابٌ بحدِّ ذاته، لكنَّ
- الآية تشير إلى أنَّ العقوبة تتجاوز الجلاء إلى ما هو أشدُّ منه، ألا وهو القتلُ والسبي.
- فالجلاءُ هو عذابٌ في الدنيا، لكن القتلُ والسبي أقسى منه.
- وخيرُ مثالٍ على ذلك ما حدثَ مع يهود بني قريظة، حيث كان القتلُ مصيرهم المُحتَّم.

(الآية 4) :

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

١ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

- العلة في ذلك أنهم خالفوا الله ورسوله، وهي الشقاق بعينه، حيث يُصبح العبدُ في شِقٍّ ودينُ الله في شِقٍّ آخر.
- وهذا المعنى يتجاوز كونه حادثةً تاريخيةً ليكون قانونًا إلهيًا شاملاً وقاعدةٍ عامةٍ للجميع، فالاعتبار هنا أن مخالفة الدين تشمل كل مظاهر المعصية، صغيرةً كانت أم كبيرة هي شقاقٌ لله، لأنها خروجٌ عن أمره بغضِّ النظر عن كون الفاعل يهوديًا أو مسلمًا

٢ المفارقة الأليمة

- لقد كنّا أمةً عزيزةً بدينها، نؤثّر في موازين القوى ونُحاسِب المخالفين، مصداقًا لقول عمر رضي الله عنه:
«كنا أذلّ قوم فأعزّنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزّة بغير ما أعزّنا الله به أذلّنا الله».
- فلمّا ابتغينا العزّة في غير دين الله، حلّ بنا ما حلّ من ذلٍّ وهوان، وأصبحنا نعيش تبعات النزوح والمصائب

(الآية 5) :

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾

١ ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا﴾

- كان النخل طويلًا جدًا مقابل الحصون، فأمر النبي المسلمين بحرق بعض النخل بهدف إغاظة اليهود ومنعهم من استخدام النخل في القتال لأنهم كانوا يستترون خلفه.
- اللينة هي النخلة ذات التمر الجيد.
- موقف بنو النضير من حرق النخل :
لقد شنّع يهود بني النضير على المسلمين، باتهامهم بالتناقض؛قالوا: أتقطعون النخل وتحرقونه وأنتم تزعمون الإصلاح، حاولوا إظهار فعل المسلمين كمخالف لدعوى الإصلاح والصلاح، واتهامهم بالإفساد في الأرض

٢ ﴿ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾

- كان رد الله تعالى حاسمًا بهذه الآية الكريمة فقد:جعل الله الفعل مشروعًا بإذنه الشرعي، وبالإذن الكوني لأنه قد وقع بالفعل، ودافع الله تعالى عن المسلمين و بين أن المقصود إخزاء الفاسقين الغادرين
- لاتسمح لأحد أن يشنع عليك في دينك وبما شرع لك:اعتز بإيمانك، لن يستطيع أحد أن يلقي اللوم عليك فيما أذن الله لك به، لذلك لا تسمح لأحد أن يهجم على شرع الله في حياتك.

تدبر سورة الحشر

المحاضرة:4

(الآية 6) :

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

١ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ

- الفيء : يطلق على الظل عندما ينتقل من جهة إلى أخرى.
وفي الاصطلاح: هو المال الذي يؤخذ من الكفار بغير قتال.

٢ ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ﴾

- ما أسرعتم وبذلتم جهدًا.

٣ ﴿وَلَا رِكَابٍ﴾

- لم تركبوا الإبل للقتال أو السفر.

٤ ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۚ﴾

- بتأييد الله.
- تشير هذه الآية إلى أن فيء بني النضير كان حالة خاصة للنبي ﷺ، لأنه لم يكن في سياق قتال خارج المدينة، بل داخلها، فكانت أموالهم داخل المدينة ولم يتطلب أخذها سفرًا ولا قتالاً.

(الآية 7) :

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

١ الفرق بين الغنيمة والفيء

الغنيمة:

- هي المال الذي يؤخذ من الكفار بالقتال.
- وتقسم إلى: خمسة أخماس أربعة أخماس للمقاتلين، وخُمس يُصرف في المصارف الشرعية الخمسة، " لله وللرسول، وذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل".

الفيء :

- هو المال الذي يؤخذ من الكفار بغير قتال.
ولا يخصص منه للمقاتلين، لأنهم لم يبذلوا جهدًا في أخذه.
- يُصرف الفيء كله للمصارف الشرعية الخمسة : لله وللرسول، ولذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل.

الحكمة من توزيع الفيء :

- لإغناء هذه الأصناف الخمسة، وتوزيع الأموال وألا تكون محصورة عند الأغنياء، وتحقيق عدالة اجتماعية واقتصادية. منح الفقير مصدر دخل آخر من الفيء (إضافة إلى الزكاة)، المحافظة على مستوى معيشي معتدل للمجتمع وتقليل الفجوة بين الغني والفقير، وقاية المجتمع من الفساد والجرائم والرأسمالية، والبغضاء بين الطبقات.

٢ ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾

- دولة من التداول؛ أي لا تكون الأموال متداولة بين الأغنياء فقط.

٣ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

- ما آتاكم من الأموال، خذوه وارضوا بقسمته دون اعتراض،
- وكذلك ما آتاكم من الأوامر الشرعية.
- بدليل قوله تعالى: (وَمَا نَهَاكُمْ) فالحديث ليس عن المال فقط.
- فالأمر بأخذ ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هو أمر قرآني، فخذوا ما أمركم به، وكذلك النهي فانتهوا.

٤ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

- تحذير من ترك ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم، أو فعل ما نهى عنه، أو التقصير في اتباع سنته.